

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[296] الآيات يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّكَ أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46) وَالْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (47) وَلَا تَطْغَوْا لِيُكْفِرَ بَيْنَ وَالْمُكْفِرِينَ وَدَعُوا أَزْوَاجَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَيَّ وَكَفَىٰ بِيَاءٍ وَكَرِيلاً (48) التفسير السراج المنير! الخطاب في هذه الآيات موجّه إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، إلا أن نتيجته لكل المؤمنين، وبذلك فإنّها تكمل الآيات السابقة التي كانت تبحث في بعض وظائف المؤمنين وواجباتهم. لقد جاءت في الآيتين الأوليين من هذه الآيات الأربع "خمس صفات" للنبي (صلى الله عليه وآله) وجاء في الآيتين الأخيرين بيان خمس واجبات يرتبط بعضها ببعض، وتكمل إحداها الأخرى. تقول الآية أوّلاً: (إِنَّكَ أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا) فهو من جانب شاهد على أعمال أمّته، لأنّه يرى أعمالهم كما نقرأ ذلك في موضع آخر: (وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسِيرَةِ اللَّهِ عَمَلَكُمْ